بين الطريق وأقدام السائرين.. ثمة ثقة

نعم.. «لدينا أمل»..

▫ في حين أن البعض من السياسيين يصرُّ على إزهاق روح التفاؤل لدى العامة، والحاق الأذى بمقدرة الناس على التعايش تحت سقف الأمل والثقة بالمستقبل.
إلا أنّ حسابات الشعوب تختلف تماماً عن نظرة الأفراد الطارئين على خشبة المسرح السياسي، ولولا ذلك مثلاً، لما استطاع اليمنيون أبداً أن يُسقطوا من حساباتهم أوهام التناقضات الأيديولوجية والسياسية المعقدة، التي اشتغل عليها السياسيون طوال العقود الثلاثة الممتدة الى مفتتح تسعينيات القرن الماضي.
فكانت الوحدة إيذاناً بانتهاء الوهم وانتفاء مبررات التخاصم والتشاؤم الأيديولوجي المصطنع.

■ أمين الوائلي

في يوم إعلان الوحدة كانت القوارب الصغيرة مؤممة.. واليوم الدولة تشتري القوارب وتملكها للصيادين

■ علَّمتنا الوحدة .. من يومها الأول.. أن نثق بأنفسنا أكثر مما نثق بالرجال الذين ظلوا على مدى ثلاثين عاماً يفكرون لنا، أو بالنيابة لنكتشف بعدها أنهم لا يفكرون لأجلنا بل لأجلهم، وأن ثمة من يفكر لهم - بالنيابة أيضاً - أو يحدد لهم كيف.. وبمَ يفكرون .. ويستخلص لهم النتائج مقدماً.

اليوم وبعد مرورعقدين إلا عاماً واحداً من عمر الوحدة المديد، تكتشف من جديد أنّ البعض من السياسيين الاوائل مايزال يجترُّ معه مثاقيل الزمن الغارب وروحية الصدام والخصام، محاولاً استعادة وظيفة «المفكر بالنيابة»، والمقرر بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن الجماهير، في زمن لم يعد الشعب فيه قابلاً للمصادرة والإلغاء وصار أكبر من أن تؤمِّم إرادته في الحياة والحرية.. والوحدة.

لحسن الحظ «لقد تغيرت الأمور منذ تسعة عشر عاماً».

وخلال هذه السنوات المليئة بالتحولات والتغيرات الجذرية العارمة على أكثر من صعيد وباكثر من معنى، تمكن اليمنيون من صياغة أولوياتهم وتحديثها وتطويرها باستمرار وليس من جملتها على الإطلاق العودة الى ما قبل تسعة عشر عاماً.

وإن كان يجب الإسراع في الحلول والمعالجات الجذرية والنهائية لمخلفات زمن الصراع وميراث ما قبل الوحدة، وأيضاً التخلص من كافة القضايا والإشكالات التي تراكمت في الطريق من ١٩٩٠م وحتى ٢٠٠٩م، وليس ذلك إلا بمعالجات جذرية.. ومبادرات شجاعة وشاملة قادرة على إسقاط كافة المبررات التي يتحجج بها ويمتطيها الذاهبون عكس الغد.. وضد المستقبل.

لقد غيَّرت الوحدة وجه الحياة وطريقة العيش وأمّنت الطريق الذي يجب أن يسلكه اليمنيون ويمضون قدماً باتجاه الطموحات التي لم تبرد يوماً، والآمال التي لم تنكسر طوال نصف قرن أو يكاد من عمر اليمن الجمهوري.

وبين الطريق.. وأقدام السائرين ثمة علاقة وثقة عززتها السنوات وتضمّنتها إرادة التغيير والتحصّن ضد اليأس وضد الخذلان.

كبار.. برغم الأقزام!

يصعب خداعنا.. كشعب وقيادة ووطن.. ويصعب على البعض أن يفهم هذه الحقيقة الراسخة في التاريخ كله!

قبل تسعة عشر عاماً من اليوم كنا نشهد عودة الروح الى الجسد اليمني، وفي ٢٢مايو ١٩٩٠م لامست رؤوسنا السماء.. وشعرنا للمرة الأولى بأن التاريخ قد أنصفنا وأراح ذمته.

اليوم هو ٢٢مايو.. بفارق تسعة عشر عاماً عن ذلك اليوم، ونشعر بأن الزمن قد تغيَّر كثيراً، إلا أن مشاعرنا وقلوبنا لم تبرد ولم تتغير بل ازدادت محبة واعتزازاً بالوحدة العظيمة.

كبرنا.. وامتد بنا العمر، تماماً مثلما كبرنا

بالوحدة وكبر شعبنا ووطننا، ولذلك ليس كثيراً - مثلاً - أن هناك من يتربص باليمن الكبير، ويبرم المكائد في السر وعلانية، ليسلبنا هذا الحق ويعيق تقدُّمنا في الطريق الى المستقبل الآمن.

أصلاً، لم تغب المؤامرات ولا المكائد يوماً، وبرغم ذلك لم يغب عن عقولنا أبداً أن المنجز العظيم يستثير ضده نقمة الكبار والصغار، على أن العظيم يبقى عظيماً بلا خذلان وبلا تقهقر.. وهكذا هي الوحدة اليمنية.

صارت الأمور الى الأفضل مما كنا عليه في العام ١٩٩٠م، وبتْنا الآن أفضل حالاً من الحال الذي ودَعنا به القرن العشرين، وها هو عمر وحدتنا يُحسب بالسنوات والعقود وليس بالأيام والأشهر، وكلمات تقدمت في العمر كلما اشتد عودها واستوى لها أمر الزمان والمكان.. وما لم ينله منها الأقزام بالأمس، فهم أولى بالخيبة والخذلان اليوم.. وغداً..

قالها الرئيس علي عبدالله صالح بالأمس: «لن نسمح للأقزام بأن يقزّموا اليمن».. ومن لم يفهم العبارة والإشارة أو لم تكفه الرسالة فلسوف ينفق ماله ويكون عليه وبالاً، ولن ينالنا والوحدة من شرورهم إلا أذى، وينالهم الخزي.!

حتى لا نخدع.!

هل يمكن أن نقارن بين ما فعلته الوحدة وحققته على الأرض خلال ١٩ عاماً ،وما فعله المتناحرون طوال عقود؟

جميع من تحدث عن الوحدة ذكر الأمن والاستقرار والتنمية، وفي المقابل تذكر عهد التشطير بالخوف والصراعات ومشاهد العنف والاقتتال الداخلي زائداً التخلف والضياع.

هل يحتاج اليمنيون فعلاً العودة الى زمن التشطير والضياع والاقتتال؟

قال شيخ مشائخ يافع العليا فارس حسين آل هرهرة: «نحن مع الوحدة ومع اليمن الواحد ولن نعود للتشطير والفرقة».. وخلال لقاء جمع الرئيس علي عبدالله صالح بمشائخ ووجهاء مديرية الحد - يافع، توجه آل هرهرة بالخطاب الى رئيس الجمهورية: «شكراً لأنك منحتني حق العودة بعد أكثر من عشرين عاماً من التشرد القهري»

وهو يشير الى تشرده في المنافي إبان الحقبة الشمولية.

هؤلاء هم الشعب الذي يُخاطب بالوحدة، وهم المستفيدون الحقيقيون من الوحدة اليمنية التي أنصفتهم ورفعت عنهم القهر والحرمان ويد البطش والتسلط.

■ حققت الوحدة خلال الـ(١٩) عاماً مالم يحققه المتناحرون طوال عقود..

يدرك الناس عظمة المنجز الوحدوي، ويدركون ايضاً أن المظالم الحقوقية والمطالب المشروعة شيء.. والوحدة وأمن واستقرار الوطن شيء آخر لا يمكن مقايضته بسواه.

في يوم إعلان الوحدة (٢٢مايو ١٩٩٠م) - كما استشهد رئيس الحكومة الدكتور علي محمد مجور في أحد لقاءاته الجماهيرية قبل أيام - كانت القوارب الصغيرة التي يعمل عليها الصيادون مؤممة ولا يملكون منها شيئاً حتى الشبك المتهالك، وبعدها تغيرت حياة الصيادين وصارت الحكومة - عوضاً عن التاميم - هي مَنْ تشتري قوارب الصيد الحديثة وتمنحها للصيادين والجمعيات التعاونية.

هذه حكاية بسيطة لا أكثر، والذين يزايدون على دولة الوحدة ونعمة الاستقرار والحرية ينسون كل شيء ويتذكرون فقط كيف يتاجرون بالحقوق المطلبية المشروعة للمواطنين ويحولونها الى وسائل هدم غير مشروعة ولا يرضاها الناس أو المواطنون.

ليس صحيحاً أن الوحدة لم تحقق شيئاً.. بل حققت أشياءً عظيمة لم يستطع الاستعمار البريطاني بمملكته التي لا تغرب عنها الشمس أن يحقق عُشْره طوال ما يقارب قرناً ونيفاً من الزمان في مدينة واحدة اسمها عدن.. والكلام يطول.

حلول.. مطلوبة للخدمة

الخيارات أمام صانعي القرار، والسياسات العامة لا تنفد.. ليس ثمة مشاكل بلا حلول.. وثمة حلول يجب إدخالها الى الخدمة.

أفهم -مثل غيري من اليمنيين- أن صيغة الحكم المحلي التي يقترحها الرئيس علي عبدالله صالح قد تكون هي الصيغة المثلى لإدارة الشأن العام والأهلي في اليمن.

وأزعم أن الرئيس يحمل معه هذه القناعة والرؤية من البداية.. ولم يتردد أبداً عن عرضها والتصريح بها مراراً وتكراراً، منذ ما قبل ٢٠٠٢م لحظة إجراء أول انتخابات محلية - المجالس المحلية-.

استعراض الخلفية التاريخية القريبة من الخبرة والذاكرة، يعيد الى الأذهان أن مشروع الرئيس للانتخابات المحلية وُجِهَ برفض واستنكار وتحفُّظات كبيرة وصلت حد إطلاق التحذيرات من قبل نفس الأحزاب والمجموعات السياسية المعارضة التي ترفع اليوم أصواتها بالحكم المحلي المطلق وما بعد الحكم المحلي «الفيدرالية مثلاً»!

■ لم تغب المؤامرات يوماً.. ولم يغب عنّا أن المنجز العظيم يستثير ضده نقمة الصغار والكبار.. ويبقى عظيماً

يومها مضى الرئيس في تجربة المجالس المحلية .. واضطر المعارضون ان يشاركوا وينافسوا بقوة في الانتخابات لأنهم أدركوا ان التأخر عن المشاركة سوف يعزلهم عن تحول وتطور إيجابي في الممارسة الديمقراطية والمشاركة في صُنْع القرار.. بقدر التجربة وتقدمها الى الأمام.

وتكررت التجربة ثانية في العام ٢٠٠٦م انتخابات سبتمبر الرئاسية والمحلية، وبذل المتنافسون مجهوداً مضاعفاً وحملات انتخابية ساخنة .. ولكن النتائج صدمت الأقل نصيباً، فهل هذا يعني أن التجربة فشلت، أم أن البعض هو مَنْ فشل في التنافس؟!

اليوم الرئيس يعيد ما كان تضمّنه برنامجه الانتخابي في ٢٠٠٦م باعتماد الحكم المحلي واسع الصلاحيات.

الرئيس جاد وسوف يمضي في غايته، ويجب على الشركاء في الوطن والحياة السياسية أن يثبتوا للرأي العام أنهم جادون في كل ما يطرحونه من دعوات وأفكار تصب في ذات الغاية، فلا يأخذوا بخلاف هذه القناعة طالما وقد نظروا لها كثيراً.. فهل يتراجعون عنها الآن؟!

ردفان .. سلام

عاد الهدوء الى ردفان.. ونفضت الحبيلين عنها غبار الأيام العشرين الماضية واختفت المظاهر المسلحة منها وأفلحت جهود اللجنة الرئاسية المكلفة بتهدئة الأوضاع في ردفان بعد أيام طويلة ومضنية أعطت نتائج جيدة في المحصلة الاخيرة.

درجة عالية وكبيرة جداً من ضبط النفس مارسها الجانب الرسمي والجهات الأمنية والسلطات المحلية المختلفة انسجاماً واستجابةً لتوجيهات فخامة الرئيس علي عبدالله صالح، المؤكدة على عدم إراقة الدماء أو الانجرار إلى مواجهة يبحث عنها المتسببون في تفجير الوضع الأمني وتوتير الاجواء في مثلث الضالع أبين ولحج.

الوجهاء والأعيان والمواطنون في ردفان / حالمين / الحبيلين/ الضالع، أظهروا الرفض المطلق لأعمال التخريب والتقطع وإثارة الفوضى وتعطيل الحياة.

وكان الموقف الشعبي العارم هو الضمانة الحقيقية لإفشال حمام الدم الذي كان يدفع باتجاهه مثيرو الكراهية والأحقاد المناطقية والنزعات الشطرية البائسة.

لدينا الآن تجربة قوية يمكن الاعتماد عليها والتعويل على المجهود الشعبي ووعي المواطنين والجماهير في مواجهة الخارجين على القانون ومساندة جهود الدولة لترسيخ الأمن والاستقرار.

ينبغي التفرغ لأعمال التنمية وحل مشاكل المواطنين ومعالجة القضايا ومعاناة السكان، وتتحمل المكاتب التنفيذية والسلطات المحلية والأجهزة الحكومية مسؤولية ذلك.. وعليها ألاَّ تكرر الأخطاء.!■

كنتُ هناك في العنَد

الحدث والحديث

■ يصادف اليوم الجمعة الثاني والعشرين من مايو ٢٠٠٩م الذكرى التاسعة عشرة لقيام الجمهورية اليمنية المباركة، ففي مثل هذا اليوم تم رفع علم دولة الوحدة في مدينة عدن الباسلة، العاصمة الاقتصادية معلنة بذلك تحقيق أعظم إنجاز واجمل حلم لشعبنا اليمني الطيب.

واليوم ونحن نحتفل بالذكرى التاسعة عشرة لقيام الجمهورية اليمنية المباركة ستظل الوحدة اليمنية واحدة من أهم أهدافنا الغالية التي تحققت، وأنبل وأشرف الغايات المحققة، اليوم ونحن نحتفل في عموم وطننا اليمني الغالي بعيد الوحدة، وبرغم كل التقاطعات والتجاذبات السياسية والحزبية القائمة ستظل الوحدة حقيقة تؤكد باننا شعب واحد موحد، وان الشعب هو الذي أقامها بتضحياته الجسيمة منذ بداية السلسلة الطويلة لرحلة كفاحة الوطني والتي انتصر لها في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.. ستظل اهم انجاز وطني تحقق لنا، وان كل التقاطعات والتجاذبات الوطنية والسياسية والحزبية.. الخ ستبقى تحمل جملة من الاختلافات بين الساسة والأحزاب في الرؤى والأفكار والمشاريع الوطنية الاخرى تتحدث عن بعض الاشكاليات والآليات المسؤولة عن تسيير أمور البلاد في ظل الوحدة لا الخلاف على الوحدة المحققة من منطلق أن الخلاف حول الآلية الواجب أن تدار بها الامور وتحل القضايا وتصرف الشؤون مسألة وإرادة.. لكن الخلاف على الوحدة كهدف ومضمون تحقق مسألة صعب جداً قبول العودة عنها في وجدان كل أبناء الشعب دونما تمييز.

محمد علي سعد

كنت هناك

مثلما قدم شعبنا التضحيات الجسيمة منذ بداية كفاحه الوطني ضد الإمامة والاستعمار والشمولية والدكتاتورية حتى حقق وحدته المباركة في ٢٢مايو ١٩٩٠م، وباعتباري مواطناً من أبناء هذا الشعب فإنني ونحن نحتفل بالذكرى التاسعة عشرة لقيام الجمهورية اليمنية المباركة أقول بكل الصدق إنني قد أسهمت بدور متواضع كمواطن وككاتب وكصحفي، فحين تعرضت الوحدة لمحنة فتنة حرب صيف ١٩٩٤م كنت مع عدد من زملاء الحرف في طليعة من سخروا اقلامهم وأعلنوا في الزمن الصعب مواقفهم مع وحدة الوطن وضد كل المشاريع الصغيرة والكبيرة الرامية الى إعادة تشطيره، وعندما بدأت الحرب واستعر لهيبها كنت واحداً من الذين اشتغلوا بالإذاعة التي تم بث برامجها من معسكر العند بعد سقوطه بيد قوات الشرعية الدستورية.. ولا أبالغ حين أقول: إنني كنت الرقم الصعب الذي كتب وسجل جملة مواقف وطنية لصالح وحدة الوطن ومن إذاعة عدن الشرعية التي كان بثها موجهاً لعدن، ذلك البث الذي يبدأ من السادسة حتى الثانية والنصف صباحاً.. ومن الرابعة عصراً حتى الثانية عشرة منتصف الليل من إذاعة عدن الشرعية وموقعها في معسكر العند إذيعت لنا سلسلة من المواضيع والتقارير والتعليقات السياسية ، إذيعت مذيلة باسمنا الثلاثي صريحاً فصيحاً لم أتوارَ خلف اسم مستعار أو خلافه عملت وكتبت وأعلنت مواقفي يومها لم أندم ولم أتردد لحظة ولو عاد الزمن من جديد لأجترحت نفس المواقف الوطنية والوحدوية.. مع حقي بالاحتفاظ بعدد من الملاحظات والتحفظات إزاء ما جرى ويجري في الوطن في زمن الوحدة وباسمها مع الأسف، والخلاصة تفيد أني كنت هناك في العند مدافعاً عن وحدة وطني وشعبي مثلي مثل ملايين من أبناء شعبنا شمالاً وجنوباً هبوا دفاعاً عن وحدة الوطن أمام مؤامرة ومحنة الانفصال وأحسب أني قمت بواجبي على الوجه الأكمل ولم اندم اليوم على ما قمت به بالأمس، بل العكس هو الصحيح.

اليوم أنا هنا

واليوم أنا هنا.. في وطني مواطن يشعر بالاعتزاز لما تحقق ويزداد قلقه من حسابات التقاطعات والتجاذبات السياسية والحزبية، يزداد قلقه على الوطن بأمنه واستقراره ويرتفع سقف قلقه كلما شعر بأن هناك من يحد سكاكينه في محاولة جديدة لتمزيق وحدة الوطن تمزيقها الى عدد من الرقع التي يمكنها أن تزيدنا تمزقاً وضعفاً وفاقة.

اليوم أنا هنا أدعو الجميع بأن يغلبوا صوت العقل وأدعو الوحدويين أن يلتزموا بالوحدة سلوكاً ومعاملة حتى لا يقع الوحدويون في مأزق أشبه بمأزق الذين أحبوا الوحدة أكثر من اللازم فما كان منهم إلا أن خوّنوا كل ما عداهم ، وبذلك صار الوحدويون واقعين في مطب ممارسة الانفصال بحق الآخر من مربع الوحدة باسمها.

الخلاصة.. وحدتنا جميعاً

الوطن وطننا جميعاً الوحدة وحدتنا جميعاً، أو هكذا ينبغي أن يكون الحال.. لذلك ندعو الجميع لممارسة المزيد من الحب والحرص والقلق والتصرف بمسؤولية للحفاظ على الوطن والشعب والوحدة والآمال المعلقة على أن يكون اليوم جميلاً والغد أجمل بعيداً عن التناحر أو الاقتتال أو زيادة قائمة الضحايا ورفع فاتورة التضحيات، فالوطن وطننا جميعاً، والوحدة وحدتنا جميعاً، أو هكذا ينبغي أن يكون الحال.

ختاماً.. كل عام والجميع بالف خير.■

* مستشار إعلامي باللجنة الدائمة

الانتصار التاريخي العظيم في الـ٢٢ من مايو المجيد وثّق ايمان الشعب بتاريخه الاصيل وعزز اقتداره في بناء حاضره القوي المزدهر